

الأستاذ بكير بن سعيد عوشت

سيرة ومسيرة

تحرير: د. عيسى بن باحمد مصباح

توصية

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلماء الأتقياء الأنقياء، وجعلهم ورثةً للأنبياء، فبصّرونا طريق الهداية، وحذّرونا من الضلال والغواية، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنته إلى يوم الدين.

وبعد، فإنّ الأئمة المزائية -بحمد الله تعالى- أنجبت لنا بحقّ العديد من رجال العلم والفكر والميدان، الذين سطرّ بهم التاريخ أروع صفحاته؛ وذلك من خلال إسهاماتهم في خدمة الدين وإصلاح المجتمع، والرفع من راية العلم والتعليم.

ومن الواجب تجاه هؤلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة الدين والعلم والمجتمع أن تُخلّد أسماؤهم؛ تكريماً لخدماتهم ومجهوداتهم الجليلة.

ويعدُّ أستاذنا الفاضل بكير بن سعيد عوشت -حفظه الله وبارك في أنفاسه- أحد أولئك الأعلام الأفاضل الذين كان لهم دور كبير في نشر رسالة التعليم، والإسهام في التعريف بالمذهب الإباضي وفكره وتاريخه وأعلامه.

وإسهاماً منّي في تقدير أستاذي الفاضل، فقد عمدت إلى تدوين سيرة حياته، التي رواها بنفسه، في لقاء جمعنا به في بيته مع ابنه الفاضل رشيد، رفقة الأستاذين الفاضلين: باجو بيوض بن عمر، وبافولولو بالحاج بن يوسف، بتاريخ: الأربعاء 28 ذي القعدة 1445هـ الموافق لـ: 05 جوان 2024م.





نسبه ومولده:

هو الأستاذ عوشت بكير بن سعيد بن بكير بن إبراهيم، من عشيرة آل الحاج مسعود.
ولد بتاريخ: 10 محرم 1363هـ الموافق لـ: 06 جانفي 1944م، بحي بايزي بالقصر غرداية.

والده هو السيد: سعيد بن بكير، كان تاجرا في مدينة عين البيضاء، ومنها تحول إلى مدينة قسنطينة وافتتح حماما رفقة أخيه عمر، وقد اشتهر بالكفاح والتضحية في سبيل الصالح العام للمجتمع، وهو من أوائل من دعوا إلى تعليم البنت المزابية؛ وذلك إثر موقف حصل معه؛ إذ شاهد ثلة من البنات المزائيات يلعبن في حي الراعي بالقصر ثم جاء مجموعة من المستعمرين وسخروا منهن لجهلهن، فأحزنه ذلك الموقف.

كما اشتهر الوالد الكريم بالرباط في هيئة الحراسة (إمصوردان) وكان من المشهود لهم بالحزم والحكمة. كما يعد من مؤسسي جمعية الإصلاح، وقد توفي سنة 1977م، رحمه الله تعالى.

ووالدته هي السيدة: عائشة بنت حمو باجو من عشيرة آت احمادة، اشتهرت بالكرم والسخاء، وبحبها لخدمة الخير، وكانت محبوبة من الجميع، توفيت في شهر جوان من سنة 1990م رحمه الله تعالى.

لأستاذنا الحاج بكير خمسة إخوة ذكور وهم: بكير، إدريس، مسعود، قاسم، وإبراهيم (بيوض)، وأربع أخوات بنات وهن: عوشتة، معراضة، صليحة، لالة. رحم الله المتوفين، وبارك في عمر الأحياء.

نشأته:

نشأ أستاذنا وترعرع في أحضان أسرة شريفة، اشتهرت بالورع والزهد ومكارم الأخلاق وحب العلم؛ حيث تعلم من والديه الكريمين: الورع، والالتزام، وحياة البساطة والكفاف والعفاف.
وكان يسكن في حي بايزي بالقصر، وحي بوشمجان بالواحة خلال الفترة الصيفية.

صلبه للعلم:

أمضى أستاذنا الحاج بكير حوالي ثماني عشرة سنة في طلب العلم، حيث درس المرحلة الابتدائية بالبلدة، في المدرسة الرسمية، ومدرسة الإصلاح، ثم انتقل للقرارة للاستزادة من العلم سنة 1959م،

ودرس سنة في قسم القرآن الكريم حيث ختم كتاب الله تعالى، ثم انتسب إلى معهد الحياة وتدرّج فيه إلى حين حصوله على شهادة التعليم الثانوي (البكالوريا) سنة 1966م.

ومن أبرز المعلمين الذين تتلمذ على أيديهم، وتأثر بهم في مساره الدراسي بالقرارة: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، الشيخ محمد بن بابا الشيخ بالحاج، الشيخ الناصر بن محمد المرموري، الشيخ صالح بن إبراهيم باجو، رحمهم الله جميعا.

وبعد تخرّجه من القرارة انتقل للتدريس في مدينة عين البيضاء، وقضى فيها موسما دراسيا كاملا، كأستاذ في التعليم الابتدائي الحر.

ثم سمع بأن الحكومة الأردنية والعراقية والمصرية تعطي منحا دراسية للطلبة الجزائريين لمواصلة الدراسة الجامعية -وذلك بعد الاستقلال-، وكان آنذاك عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا في الجزائر قليلا، فسعى رُققة ثلّة من الطلبة المزابيين لتقديم طلب في الوزارة للاستفادة من تلك المنحة، فقبّل ملفّهم وتمّ توجيههم إلى العراق لمواصلة الدراسة، ثم واجههم إشكال الاعتراف بشهادة البكالوريا؛ إذ كانت الشهادة التي يمنحها معهد الحياة غير معترف بها آنذاك، حيث تسمى بشهادة التعليم الثانوي، وبعد مساعٍ مع السفير الجزائري بالعراق أحمد توفيق المدني، تمّ الاعتراف بالشهادة، وانتسبوا لجامعة بغداد. تخصّص أستاذنا بداية في الجغرافيا، فوجد إشكالا يتمثل في أن تدريس العديد من المواد كان باللغة الإنجليزية، فقرّر تغيير التّخصص إلى الفلسفة، ودرس أربع سنوات كاملة، من سنة 1967 إلى 1971م، وتوج مساره الدراسي بالحصول على شهادة الليسانس في الفلسفة، من قسم الفلسفة بكلية الآداب، جامعة بغداد.

ويذكر الأستاذ بكير أنّ الأساتذة في جامعة بغداد كانوا يتمتعون بالحزم والجدية والإخلاص في أداء رسالة التعليم، وكان الحضور للدراسة إجباريا، وكل طالب يوقّع يوميا على حضوره للدراسة، فمن تغيب أربع مرّات بلا عذر فُصل عن الدراسة.

ومن زملائه في الدراسة في العراق: علواني عمر، خطارة بكير، احماني إبراهيم، جمال محمد، بوعرورة يونس، خياط محمد، الحاج مسعود عمر، خطارة علي... وغيرهم، منهم من قضى نحيبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

وقد تشكلت من هؤلاء الرفقاء وغيرهم رابطةً أخوية، يجتمعون أسبوعياً في لقاء يُعرف "بلقاء الأربعة"، ويناقشون مختلف المواضيع الفكرية والسياسية والاجتماعية.

زواجه:

تزوج أستاذنا الحاج بكير بتاريخ: 10 جانفي 1969م، وزوجته هي السيدة الفاضلة: خياط مامة بنت داود، بارك الله فيها وحفظها، وله منها: أربعة أبناء، بنت واحدة وثلاثة ذكور.

مرحلة التعليم:

أمضى الأستاذ بكير معظم حياة العطاء في مهنة التعليم؛ فبعد التخرج من العراق سنة 1971م، واجهته عقبة أداء واجب الخدمة الوطنية، وكان ذلك شرطا في التوظيف آنذاك، حيث توجه إلى الكلية العسكرية بشرشال، وأمضى فيها فترة التكوين لمدة ستة أشهر، ثم نُقلَ فيما بقي من فترة الخدمة العسكرية لتدريس مادة الفلسفة بثانوية عباس لغرور بمدينة باتنة، وبعدها إلى ثانوية العربي بن مهيدي بمدينة بسكرة، حيث قضى سنة كاملة هناك.

وبعد إنهاء فترة الخدمة الوطنية، دُعي لمواصلة التدريس بمدينة بسكرة، حيث أجري له اختبار الترسيم، وكان عنوان الدرس الذي قدمه أمام اللجنة: "نقد مقدمة ابن خلدون"، ونجح في الاختبار وتمّ ترسيمه كأستاذ للتعليم الثانوي في مادة الفلسفة.

مكث أستاذنا أربع سنوات في مدينة بسكرة مُدرّساً في طور الثانوي، وفي الموسم الدراسي 1978-1979م طلب التحويل للتدريس بمدينة غرداية، فقبل طلبه وعُين أستاذاً للفلسفة بثانوية محمد الأخضر الفيلاي، ورابط في هذا المجال إلى حين خروجه للتقاعد سنة 2004م.

وإلى جانب ذلك كان يدرس مادة الفلسفة في معهدي: الإصلاح، وعمي سعيد، بالإضافة إلى دروس الدعم في المادة بقصر بنورة في الفترة المسائية.

وبعد تقاعده من التعليم الرسمي، واصل التدريس في معهدي الإصلاح وعمي سعيد للبنات لبضع سنوات.

الشخصيات التي تأثر بها:

يذكر أستاذنا أنَّ من أكثر الشخصيات التي تأثر بها، وأسهمت في بناء فكره: الشيخ الناصر بن محمد المرموري الذي تربطه به علاقة صداقة قوية، والأستاذ يحيى بن محمد بكوش -رحمه الله-، والشيخ محمد الغزالي، وأبو الأعلى المودودي، وغيرهم من المفكرين والأعلام.

بالإضافة إلى المشايخ الذين تتلمذ على أيديهم في مساره الدراسي بغرداية، ثم القرارة، ثم العراق.

دوافع بداية التأليف:

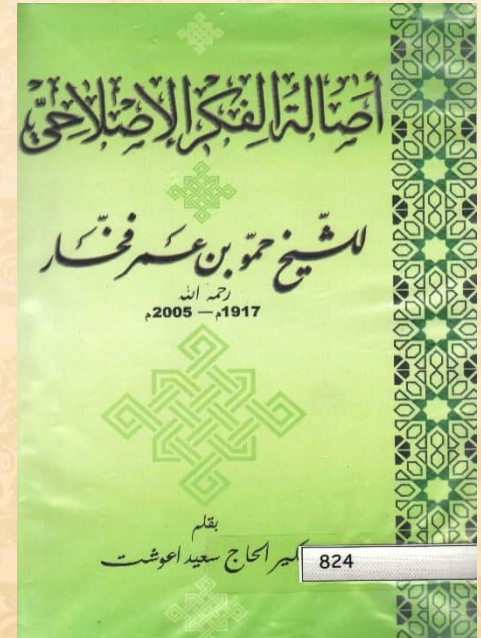
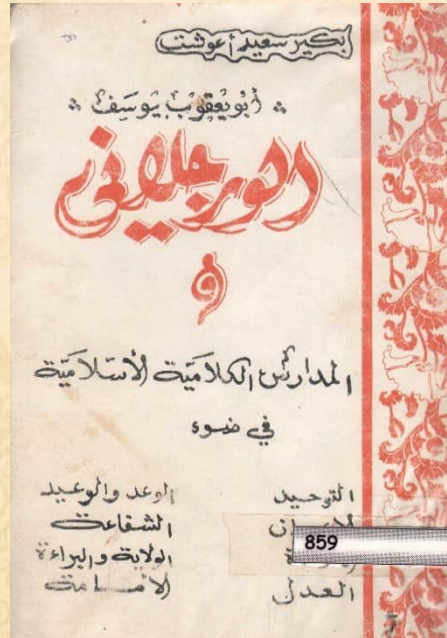
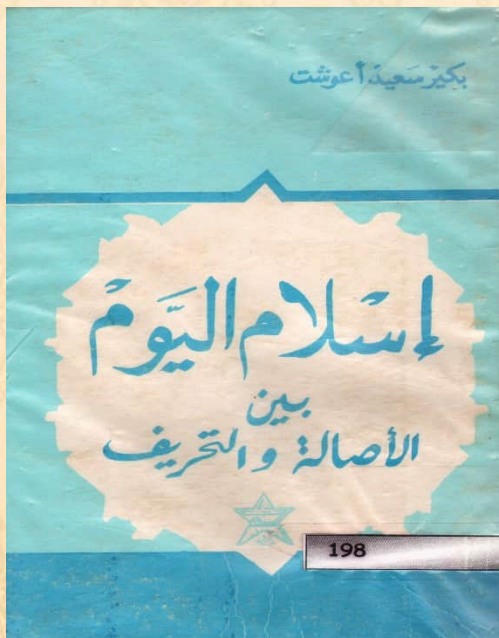
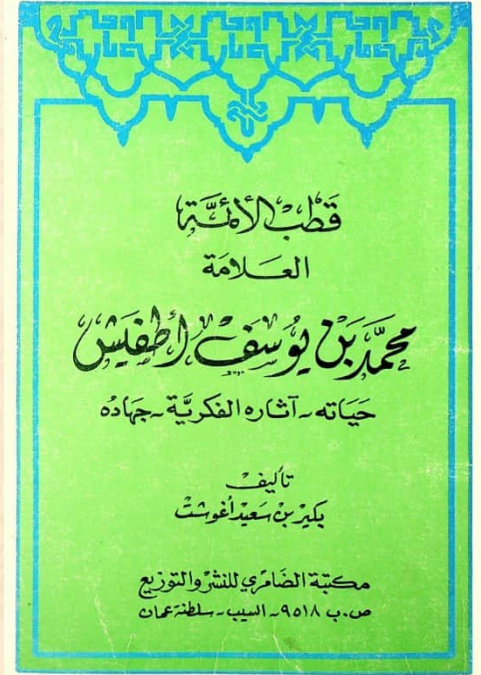
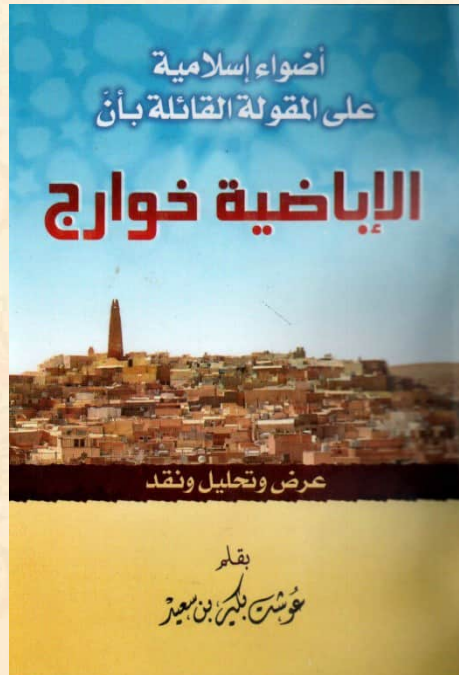
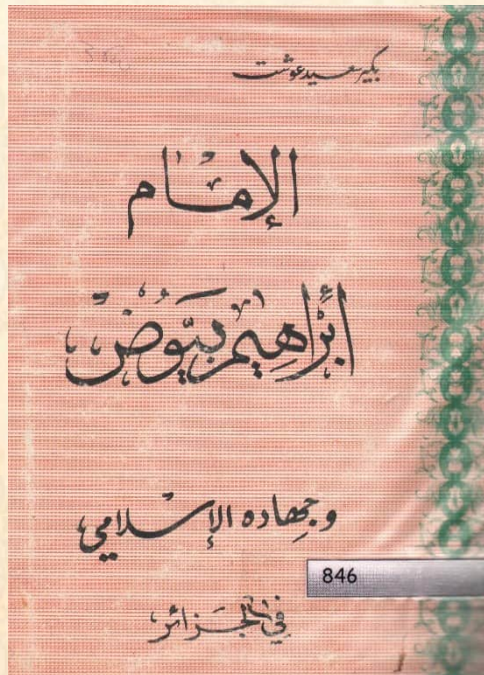
يروى الأستاذ دوافع بداية التأليف فيقول: «خلال عام 1983م عرضت التلفزة الوطنية ندوة حول التاريخ، وكان فيها تهجم على الإباضية وافتراء عليهم باتهامهم بالخوارج من طرف أحد المفكرين الجزائريين، فساءني ذلك كثيرا، وذكرت هذا الموقف لأخي الحاج قاسم -رحمه الله-، فلامني وقال لي: "إن السبب في هذا هو عدم مبادرتكم إلى تأليف الكتب التي تعرّف بالمذهب الإباضي، وتدحض هذه التهم الباطلة عنه"، ثم طلب مني أن أكتب كتابا في الرد على تلك التهم، فأخبرته بأن العقبة الكؤود في التأليف هي تكاليف ميزانية الطباعة، فقال لي: "اشرع في التأليف ولا تسل عن تكلفة الطباعة فسأكفيك إياها"، فكان هذا الموقف أكبر دافع لي في الشروع في التأليف، فدعوت رفقائي في الدراسة وعرضت عليهم فكرة تأليف كتاب مختصر يعرف بالفكر الإباضي، فلم أجد استجابة منهم، فعزمت على اقتحام العقبة بنفسي، فشرعت بعون الله تعالى في تأليف أوّل كتاب لي، وكان بعنوان: "دراسات إسلامية في الأصول الإباضية"، معتمدا منهج نقد النصوص، وقد استفدت من مؤلفات الشيخ علي يحيى معمر -رحمه الله-، واستغرق مني زمن التأليف حوالي أربعة أشهر، وبعد فراغي من تحريره، عرضته على شيعي: الناصر بن محمد المرموري -رحمه الله-، فاطلع عليه، ثم استشرته في طباعته فقال لي: "بادر إلى ذلك، ولا تنتظر الكمال في التأليف، فإن الخبرة تبنى بالتجربة واقتحام العقبة"، فأخذت بمشورة شيعي، فسافرت إلى مدينة قسنطينة، واتصلت بالسيد دبوز عيسى -رحمه الله- وطلبت منه عرض الكتاب على مطبعة البعث، -التي سبق وأن طبع فيها الشيخ محمد علي دبوز كتبه-، وبعد ستة أشهر من الانتظار صدر الكتاب عام 1984م، ولقي بحمد الله تعالى رواجاً وانتشاراً، ونفذت جميع نسخه البالغة 5000 نسخة في زمن قياسي».

وكان نجاح هذا التأليف ورواجه حافزا لأستاذنا للمواصلة في هذا المجال، فتوالت سلسلة تأليفه الأخرى وهي:

- ❖ القرآن ومذهب داروين.
- ❖ أضواء على الأخلاق الإسلامية المعاصرة.
- ❖ إسلام اليوم بين الأصالة والتحريف.
- ❖ وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية.
- ❖ حركة أهل الدعوة والاستقامة في مكة والمدينة.
- ❖ نفحات من السير.
- ❖ رجال خالدون في ذاكرة الإسلام.
- ❖ مسلمات صالحات في روضة الايمان، بمعية الأستاذ الفاضل الحاج أحمد بن حمو كروم.
- ❖ الإباضية في مرآة علماء الإسلام قديما وحديثا.
- ❖ الإسلام ومدرسة فرويد.
- ❖ أبو يعقوب يوسف الوارجلاني والمدارس الكلامية.
- ❖ الإمام إبراهيم بن عمر بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر.
- ❖ قطب الأئمة أمحمد بن يوسف اطفيش. 1917-2005م
- ❖ مزاب يتكلم: تاريخيا، عقائديا، واجتماعيا.
- ❖ أصالة الفكر الإصلاحى للشيخ حمو بن عمر فخار رحمه الله
- ❖ أضواء إسلامية على المعالم الإباضية.
- ❖ أحداث مزاب وحقائقها في مرآة التاريخ الإسلامى.
- ❖ أضواء إسلامية على المقولة القائلة: بأن الإباضية خوارج.
- ❖ جماعة الدعوة والتبليغ بين القبول والرفض.
- ❖ الوجيز في المنطق (مخطوط).
- ❖ دراسات تحليلية في موضوعات فلسفية (مقرر دراسي).

❖ بالإضافة إلى العشرات من المقالات في بعض الصحف والجرائد الوطنية: وهي جريدة
الواحة حيث كان ينشر فيها أسبوعياً مقالا، وجريدة السلام.

بعض صور مؤلفاته:



اهتمامه بالكتب:

يقول أستاذنا حفظه الله: «كانت لي مكتبة ثرية، متكونة من أربعة خزائن، تضم مختلف أصناف العلوم: من علوم الشريعة (علوم القرآن، علوم الحديث، الفقه، تاريخ التشريع)، وكتب التاريخ والجغرافيا، وعلوم اللغة العربية، وكتب الفكر والفلسفة... وغيرها، وكنت أعتنم فرصة انعقاد معارض الكتاب في البلدة وفي العاصمة وأقتني ما تسنى لي من الكتب... وقد كانت مكتبتي نعم الزاد المعرفي لي في المطالعة والتأليف والتدريس، ولكن شاءت أقدار الله تعالى أن تغرق في الفيضان».

من المواقف التي تأثر بها في حياته:

❖ فترة قضاء الخدمة الوطنية، أثرت فيه نفسيا وحتى ماديا، فقد كان حينها حديث عهد بالتخرج والزواج.

❖ ضياع مكتبته وأرشيفه غرقا في بيته، في فيضان 1991م، ثم بعده في فيضان 2008م وهو ما ترك أثر بالغا في نفسيته، وحزن لذلك كثيرا، مع رضاه وتسليمه بقضاء الله وقدره.

صفاته وأخلاقه:

يعد أستاذنا الحاج بكير مثالا يحتذى به في التواضع، والبساطة، ودمائة الأخلاق، وتجنب مظاهر التفاخر وحب المحمدة، كما أنه يتحلى بالصبر والجلد وطول النفس في سبيل أداء رسالة التعليم والدفاع عن المذهب الإباضي والهوية المزابية، وقد تميز في تأليفه بالوسطية والاعتدال، وتجنب التطرف الفكري، وكان التعليم والتأليف شغله الشاغل، أفنى في سبيله زهرة شبابه.

نصيحة عامة للطلبة والأساتذة والشباب:

- ❖ الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي اعتقادا وعملا.
- ❖ بر الوالدين، واحترام الكبير، وصلة الرحم.
- ❖ الوفاء للأساتذة واحترامهم وتقدير جهودهم.
- ❖ الاختلاف طبيعة في البشر وسنة من سنن الله في خلقه، ولكن ينبغي الفقه بآداب الخلاف وتجنب مظاهر العداوة والفرقة.

❖ الانتباه إلى الأفكار المشوشة والمشككة في ذات الله تعالى ووحدانيته، فقدرات العقل البشري محدودة، فلا يجوز الخوض في الغيبيات؛ لئلا يقع العبد في الشرك والإلحاد.

❖ تجنب الإغراق في استعمال الهواتف النقالة ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المشوشات والملهيات.

تقبل الله من مشايخنا جهادهم العلمي، وأوفى أجورهم، وبارك في أعمارهم.

شكرًا على حُسن الإصغاء والمتابعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

